سياسة حزب العمال

محاضرة للستر ماكدونلد فى باريس

ان محاضرة يستعرض فيها زعيم العمال فى انكلترا سياسة حزب لذات أهمية كبرى نظراً لاقتراب الانتخابات العامة .

بدأ المستر ماكدونلد بالقول بأن زيارته كانت محوطة فى أول الأمر بشئ من الشك والقلق الذى استحوذ على العقول من جراء مرض الملك مما أثار فى قلب كل انسان فى انحاء الامبراطورية قلقاً يمتزج بعاطفة الحب العميق مما جعل هذا الشعور الفياض من أظهر مظاهر العطف الذى تجلى فى زماننا هذا فيجدر بكل الحكام والعظماء فى هذا الزمن ان يحسدوا الملك جورج للمكانة التى اتخذها فى قلوب كافة طبقات الشعب

ثم بدأ المحاضرة باستعراض نمو حزب العمال فى انجلترا فاشار الى سياسته فى جعل مرافق الحياة العامة فى الدولة ملكاً للامة وانها سوف تسير على أسس تطورية لا ثورية وان حزب العمال أكثر تباعداً عن البولشفية من حزب المحافظين ذاته وأكثر بعداً كثيراً عن ظواهر الرجعية فى بعض أنحاء أوروبا التى تتصل بالعطف نحو الفاشزم

ثم عطف على السياسة الخارجية فقال ان سياسة العزلة البريطانية القديمة قد زالت ومما قضى عليها ليس نمو الجيوش الحديثة فحسب بل نمو الصلات الاقتصادية التى ربطت الامم بعضها ببعض وجعلت كلا منها يعتمد على الآخر بقدر — وذلك مما دلت عليه خبرتنا اثناء الحرب العام .

ثم أنبأ بانهيار فكرة أخرى وهي أن حزب العمال لا يعتقد ان السلام فى العالم لا يمكن استقراره بمحاولة الوصول الى توطين ميزان القوى بين دول العالم أو بأى ضرب من ضروب المعاهدات أو الاتفاقات الثنائية. ويرى الحزب ان عصبة الامم تجب أن تعتبر محاولة تعاونية تشمل كل الامم فى أقرار السلم فى العالم . ولا يمكن الوصول الى ذلك الا متى شعرت كل أمة ان قضيتها الخاصة مهما كانت لا يمكن أن ينظر اليها أو تحل الا حسب عدالتها وأحقيتها ومتى شعرت بهذا الاحساس فهى تنظر بدورها الى قضية الشعوب الأخرى بنفس منظار النزاهة والتجرد من التحيز ولن

يعضد حزب العمال أية محاولة من جانب أية دولة الى اقرار السلم عنوة وبقوة السلاح أو إتيان أى تغيير فى معاهدات الصلح قوة واقتدارا . وسوف يشدد الحزب ازر كل الجهود للاسراع فى تصفية التعهدات المؤقتة التى فرضتها معاهدات الصلح وتحقيق عهد الصلح وتحقيق عهد الاطمئنان والتأكيد الذى اعطى قبل امضاء هذه المعاهدات وسوف يعضد الحزب مبدء الجنسيات ولما كانت الحدود والفوارق السياسية لا تحدد بالدقة التامة الفوارق والفواصل بين الاجناس [illegible] م على ان الحزب جدا لان يفرض على الدول القيام بتعداتها فيما يختص بمعاملة الاقليات بحيث تشعر هذه الاقليات الارتياح والاطمئنان الى ولائها السياسى . وقد أشار المستر بلدوين قريبا الى مسألة الصلح كما لو كانت تتوقف على نحو عنصر « التسمر » فى الطبيعة الانسانية بيد أنه (أي المستر ماكدونلد) يخالف هذا الرأى لا لأن هناك عنصرا من « التسمر » باق فى طبيعتنا متغلغل فى الاحشاء يعوق انتهاج سبل السلم بل لأن هناك من الخوف فى قلوبنا والشك وعدم الاستقرار فى أحوال العالم السياسية مايحول دون ذلك . فمسألة السلم هى قبل كل شيء مسألة ثقة . ومسألة الثقة هى مسألة الأمان والطمأنينة فيجب أن تشعر الامم بالارتياح العقلى وأن هناك ما يحميه دون وقوع المظالم . وقد كانت الامم للآن تسعى للحصول على الحماية اللازمة بقوة سلاحها بيد أنها لم توفق الى الحصول عليها فهل هناك من سبيل به تشعر بهذه الحماية والوقاية من الاعتداء كما يشعر كل فرد فى البلد الذي يسود فيه سلطان العدالة والقانون ؟ فمحاولة الوصول الى قدر كاف من حماية النفس هو الذى أدى دائما الى شبوب الحرب .

إن الجيوش والمحالفات المطلوبة للدفاع هى بنفسها الجيوش والمحالفات التى أدت الى تخوف جيرانها من الاعتداء .

السعى فى الحصول على الطمأنينة

فى سنة ١٩٢٤ كانت معضلة الامان تقف أمامهم وجها لوجه فى جنيف ووافقت عصبة الأمم على مشروع تمهيدى لعلاجها يعرف « بالبروتوكول » . وقد توالت الحوادث سراعا منذ ذلك الحين . فقد أمضيت معاهدة لوكارنو ووافق الجميع على عهد كيلوج وهذه الاتفاقات عدلت الحالة نوعا ما عما كانت عليه عام ١٩٢٤ بيد اننا للآن نسعى

للحصول على الأمان الذي يمكن مؤتمرات نزع السلاح من الوصول الى اتفاقات مؤسسة على افتراض امكان الحيلولة دون الحروب لا على التخوف من شبوبها.

فالتحفظات التي أدخلت على اتفاقية كيلوج من جانب الفرنسيين والانكليز وامريكا نفسها — عبرت عن هذا الشعور بعين من القلق والتخوف وتحت ستار الدفاع عن النفس أبقت الباب مفتوحا أمام امكان وقوع حرب عامة ومن جهة أخرى فالمفاوضات فى صدد نزع السلاح كانت كلها تدار على افتراض أن الدفاع عن النفس قد يكون ضروريا وأن مشروع نزع السلاح الذى قد تقبله أية دولة يجب أن تكون على قدر ما تقتضى حاجتها العسكرية فى حالة وقوع الحرب. فهناك فرنسا لجأت الى حماية مطالبها الحربية الممكنة بجيش مرابط وعلى انكلترا حماية سبل البحار وامر يكاد أن تحمى اهتمامها بجعل الطرق البحرية مفتوحة أمام متاجرها فى حالة حرب عامة. وكانت النتيجة آخر الامر ان شتى المقترحات التى وضعت للوصول الى اتفاقيات لنزع السلاح كانت بحيث لا يمكن أن يقبلها فريق من الامم وان قبلها فصيرها الرفض من الفريق المقابل. وما ذلك لأن الفن العسكرى للدفاع عند أمة يختلف عنه فى فريق آخر. فلو أمكن بسلسلة من الحلول المتوسطة وبعض التضحية الوصول الى اتفاقية على هذا الاساس فلن يكون ذلك حقيقة اتفاق فى سبيل سلام العالم بقدر ما هو التخفيف عن العبء الثقيل الذى ينوء تحته دافع الضرائب فى كل البلاد وقد يكون ذلك الحل مما يرفع عن كاهل وزراء المالية يد أنه لن يرضى وزراء الخارجية وفى ختام محاضرته صرح المستر ماكدونلد أنه واثق متى وضح الغرض وسلمت النيات السياسية أن فى مقدور انجلترا وفرنسا والمانيا حماية سلام العالم بوساطة عصبة الامم فلو اشتركت أمريكا وتعاونت للوصول الى هذا الغرض داخل العصبة أو خارجها أمكنهم توطيد سلام العالم بيد أنه لابد من التواصى بالصبر ومن الاستعداد لبذل الجهود نحو تغيير الحالة الحاضرة إما اذا لم يكن هناك سبيل الى تغييرها فان حربا أخرى واقعة لا محالة